المفكِّر
يسوع
(المؤلف: ف ũ ثَّăng)

*Version Arabic



1. في الكتاب المقدّس، في سفر النبي إشعيا، يعلن الله – الإله العلي خالق الكون:
«كما أن السماوات أعلى من الأرض، كذلك أفكاري أعلى من أفكار البشر...»
2. يسوع هو ابن الله وهو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس. هو الحق، وهو الكلمة الذي تجسّد حبًّا بنا. ومن خلال الكتاب المقدّس نعرف أنّه "المعلّم الآتي من عند الله" وهو "أعظم مفكّر في كل العصور".
3. يقول يسوع في الإنجيل:
«من يسقي أحد هؤلاء الصغار كأس ماء فقط لأنه أخوكم، فلن يضيع أجره!»
هنا لا يقصد يسوع كأس الماء المادي، بل يقصد "كأس الماء الروحي" و"كأس الفكر". وبالطبع فإن إخوة المسيح وأصدقاءه ليسوا أشخاصًا عاديين بلا مثالية أو رسالة. فقد قال يسوع نفسه في الإنجيل:
«من هو أخي ومن هو صديقي؟ كل من يعمل بمشيئة الآب، فهو أخي وصديقي!»
إذن، بحسب كلام يسوع، إخوة الرب هم الذين يتّقون الله ويطيعون مشيئته، وهم الذين يحبون الله بصدق، وإذا كشف الله لهم خطأ ما فإنهم يعترفون به ويتوبون!
4. للكتاب المقدّس طبقات متعددة من المعاني، لذلك ينبغي أن نطلب نعمة من العلاء لنستنير وندرك الفكر الإلهي السري في كلمته.

5. في بداية رسالته التبشيرية قال يسوع:
«روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشّر المساكين...»
وهنا لا يقصد نوعًا من الفقر المادي فقط، بل يقصد البشرية جمعاء، لأن كل إنسان فقير من جانب ما: فهناك من هو فقير ماديًا، ومن هو فقير روحيًا، ومن هو فقير في الحكمة، ومن هو فقير في المحبة...

العِظَة على الجبل

6. قال يسوع: «طوبى لفقراء الروح لأن لهم ملكوت السماوات».
لا يقصد يسوع هنا ضعف النفس، بل يقصد الذين يقلّلون شهواتهم ويحيَون ببساطة، يكتفون بالقليل ويشتاقون إلى الله وحده. وقد قال أحد الحكماء: «ما يفصل الإنسان عن الله هو رغباته، وكلما قلّت رغباته اقترب من الله».

7. وقال: «طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض»..
ويقصد الوداعة المشابهة لوداعته هو: وداعة دون ضعف، وداعة مع الاستقامة والشجاعة لمواجهة الظلم والرياء. فقد قال يسوع: «تعلّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب». علينا أن نكون ودعاء بحسب مقاييس المسيح، لا بحسب مقاييس العالم.

8. طوبى للحزانى لأنهم يُعزَّون».».
أي الذين يتألّمون لأجل اتباع المسيح وحفظ الحق،

لأنهم أبناء الله وسيواجهون التجارب في هذا العالم. ولا يقصد أحزان العالم مثل العشق الفاشل أو الديون أو الإدمان...

9. طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يُشبَعون».» ويقصد البر بحسب مقاييس الله لا بحسب مقاييس العالم.

10. طوبى للرحماء لأنهم يُرحمون».» الله يمنح بركة عظيمة لمن يرحم المؤمنين الأتقياء المتألّمين. فقد قال أحد القديسين: «الأفضل أن تعمل الرحمة مع الأتقياء من أن تصنعها مع عديمي الإيمان».

11. طوبى لأنقياء القلوب لأنهم يعاينون الله».» القديس أغسطينوس نقل بإعجاب قول القديس أمبروسيوس:
«حتى في القيامة لن يستطيع الإنسان رؤية الله بسهولة إلا إذا كان قلبه نقيًا، فمع أن الله ذكر صفات كثيرة لأصحاب البركات، إلا أن رؤية الله لا تُعطى إلا لأنقياء القلوب».

قال يسوع أيضًا: «لا زال عندي أمور كثيرة لكنكم الآن لا تستطيعون حملها».
فإنّ الكشف الإلهي يحدث تدريجيًا بحسب نمو النفس

الروحية. فالفكر له درجات، وكلما ترقّى الإنسان في القداسة انفتحت له أسرار أعظم.

مريم العذراء – ابنة الآب، أمّ المسيح، وعروس الروح القدس – نالت رؤى سماوية سامية تفوق كل القديسين كما ورد في كتاب "المدينة السماوية العجيبة" لماريا دي أغريدا.
وبحسب تقليد الكنيسة، فقد عاشت مريم أواخر حياتها في عمق التأمل الروحي إلى أن بلغت قمة معاينة مجد الله. والكتاب المقدس يكشف وجود سماوات متعددة، وأعلاها حيث يظهر مجد الله الكامل.

كثير من القديسين والحكماء تمنّوا بلوغ مراتب روحانية سامية، لكن أعلى المراتب ليست القوى الروحية ولا العجائب، بل رؤية مجد الله في السماء العليا.
ولكي ينال الإنسان هذه البركة يحتاج إلى جهاد طويل في القداسة، ومع ذلك لا أحد يجرؤ أن يدّعي الاستحقاق دون نعمة الله.

بعض الناس يظنون أن نقاوة القلب تعني فقط ترك الزنا أو الخطايا الجنسية، لكن هذا فهم سطحي.
نقاوة القلب بحسب الله هي أن يكون القلب نقيًا، بسيطًا، مكرسًا لله وحده دون شهوات دنيوية.
فالملائكة أنفسهم يغطّون وجوههم أمام مجد الله، فكيف

بالإنسان الضعيف؟ ومع ذلك، الله يشفق على البشر، ويكافئ الذين يجاهدون ويطيعون وصاياه.

12. الطين الذي يُنبت الورود هو طين صالح!
13. بر الوالدين هو شريعة السماء.
من لا يكرم والديه فلا فائدة من ادعائه عبادة الله.
14. الكرامة والضمير هما زينة النفس النبيلة.
15. لدخول ملكوت السماوات يجب أن يكون الإنسان متواضعًا، رحيمًا وعظيم النفس.
16. يقول سفر يشوع بن سيراخ:
طوبى لمن نال الحكمة، لكن من يتقي الرب أعظم بكثير، لأن مخافة الرب أسمى من كل شيء.
17. هناك أنواع كثيرة من الأفكار، لكن أعلاها: **فكر مخافة الله** و **الفكر الأخلاقي**، لأن مخافة الله هي ذروة الفضيلة.
18. الفكر له درجات ومراتب: ابتدائية، عالية وعليا...
وفكر يسوع هو الفكر الأسمى، فهو وحده الحق، ونحن مجرد مَنْ يستنيرون بنوره!